التطبيق الثالث

- 1 - **جورج لوكاتش**: (1885- 1971) ولد في بودابست عاصمة المجر

طور جورج لوكاتش فكرة **الواقعية الاشتراكية** ، وكان يميل إلى الفكر الهيجلي الجدلي من الفكر الماركسي ونظر إلى الاعمال الادبية بوصفها انعكاسا نسقيا يكشف عن نمط من التناقضات الاجتماعية ، وألح على الطبيعة المادية والتاريخية لبنية المجتمع .

العمل الأدبي حسب لوكاتش انعكاسا لواقع ما ، فكان مصطلحه الجديد هو ❋**الانعكاس**❋ و معناه :

> **تشكيل بنية ذهنية خاصة تصاغ في كلمات ، تتجاوز الادراك العادي للأشياء ويعكس العملية المتكاملة للحياة.**

يقدم لوكاتش مفهوم الصور المنعكسة عبر النص ويصفها بالوحدة الشاملة الممتدة للعالم فليس الواقع مجرد تدفق أو تصادم آلي للجزئيات بل له نظاما ينقله المبدع في شكل مكثف يثري الصور الحياتية ويمنحها معنى أكثر شمولا ، ينبثق عنها إحساس بالنظام ينطوي على تعقد التجربة المعيشة وتعدد جوانبها ولن يتحقق هذا العمل إلا إذا تحققت للعمل وحدة شكلية كلية تضم جوانب التناقض والتوتر في الوجود الاجتماعي .

ساعد المنهج الهيجلي والتراث الماركسي في تتبع العمل الأدبي جدليا ، أين تتمحور التناقضات الداخلية يبينها الصراع الطبقي بين الفردية الملكية وجماعية نمط الانتاج وقد أثبت جورج لوكاتش نظرته هذه من خلال كتب منها :" الرواية التاريخية 1937 "– "دراسات في الواقعية الاوروبية 1950" – "معنى الواقعية المعاصرة 1957" وغيرها.

هاجم لوكاتش المذهب الطبيعي لاميل زولا لأنه فصل الانسان (كائن عضوي بيولوجي) عن متغيرات التاريخ والحياة الاجتماعية والأخلاقية ، مستنتجا ذلك أثناء نقده للتجريب الحداثي في تركزه حول الذات واندفاعات الشعور خصوصا في أعمال بروست وجويس ويقول أن في هذا الفصل تجزيئيا للإنسان وانعكاسا للرأسمالية التي تفصل داخل الإنسان عن خارجه فتحدث تشوها يرفضه الواقعيون أمثال بلزاك وتولستوي.

فالنموذج هو المعيار الأساسي للأدب الواقعي يربط بين العام والخاص ربطا عضويا على مستوى الشخصيات أو الأوضاع لأن غرض الواقعية الاكتمال لا التجزيئي

الرواية الواقعية تتواصل في وحدة الفرد والكون الذي يحوي إجماليته المدمجة ، مع الإجمالية الموسعة للكيان الاجتماعي الكلي وترصد حركته التقدمية رصدا أمينا

فالمثقف المثالي حسبه هو من يقف بثبات في مواجهة التاريخ بالأدب ومواجهة الأدب بالتاريخ ، والرواية عنده ملحمة برجوازية أفضت الى **تشيء** المجتمع الصناعي الأوروبي ، وذلك عبر سياقات تاريخية مختلفة مهد لها الفكر الايديولوجي.

وحمل شعار الرواية التاريخية نظرية سيكولوجية جمعت الرواية والتاريخ ورأى أن الانسان هو بؤرة البحث الدائم عن الأشياء لذلك تكمن المشهدية التاريخية للأدب عند لوكاتش في ملكة النفي والرفض لكل ما هو مسلم به (الدين – الاخلاق – العادات والتقاليد) ووفقا للسردية التاريخية يعتبر الفرد حقيقة وجودية تقدم

تفسيرا عقلانيا مستمرا للظاهرة الإنسانية تصور الحالة الاجتماعية وتعكس أزمة الامبريالية .

☜وبين **"تسريد التاريخ وتاريخ السرد"** تكون الرواية قد تبلورت شكلا ومضمونا وجمعت بين الدال التاريخي والمدلول الأدبي في مفهوم القيمة والتيمة صورت الواقع في أشكال مختلفة .

- 2 - **لوسيان غولدمان** (فرنسي – 1913 – 1970):

أسس لوسيان غولدمان تيار البنيوية التكوينية أو ما سمي بالتوليدية وقد حاول هذا التيار تجاوز مفهوم البنية المغلقة للنص وعزله عن السياق الاجتماعي بالسعي إلى توكيد العلاقة الجدلية بين خارج النص وداخله والبحث عن الدلالات الفكرية والاجتماعية لبنية النص الأدبي ومن قبيل هذه التنويعات ما قدمه جاك لاكان في ميدان علم النفس البنيوي وما حققته جوليا كريستيفا من جهود في ميدان البنيوية النازعة نحو السيميولوجية .

مبدأ التولد مبدأ أساسي في بنيوية غولدمان حيث يشير إلى معنى مادي وهو فعل التولد الطبقي الاجتماعي ، وقد تأثر بالمنهج اللوكاتشي محللا أفكاره ومقولاته الجمالية وأهم ما أعجب به غولدمان في فكر لوكاتش مفهوم **" النظرة المأساوية للعالم " وفكرة الشمولية وارتباطه بالنظرة الهيجلية للفن باعتباره تعبير حسي مرتبط دوما بالجزئي والكلي ، والمجرد العيني من خلال دراسته للبنية الرئيسية في العمل الأدبي التي تفصح عن رؤية العالم .**

وقد برزت أفكار لوكاتش المؤسسة في كتابه **" الروح والأشكال"** ، من خلال كتابه **" الإله الخفي"** وكتاب " نظرية الرواية" و **" من أجل سوسيولوجيا للرواية "** و **" التاريخ والوعي الطبقي"** و **" الماركسية والعلوم الإنسانية" .**

عالج لوسيان غولدمان في كتابه الاله الخفي عام 1955 فكرة الأفعال والوقائع الانسانية ، التي تمثل بناء كليا دلاليا وتتسم بأنها عملية ونظرية وانفعالية على حد سواء وأن هذا البناء لا يمكن أن تدرس إلا من خلال منظور عملي مؤسس على قبول مجموعة معينة من القيم تمكن من فهم البنية الذهنية المجتمعية .

العمل الأدبي عند غولدمان ليس انعكاس للوعي الجماعي فقط بل هو تطوير منهجي للنزعات الممكنة في هذا الوعي وترجمتها إلى عالم متخيل فالفرد الواحد لا يستطيع أن يحمل عملية الابداع الفني لأن العمل الفني هو تعبير عن الفكر الجمعي الذي يشاركه الفرد مع المجموعة البشرية التي ينتمي إليها .

"فالحقيقة الجزئية لا تأخذ معناها الحقيقي الا عن طريق مكانها في المجموعة ، ، وأن الفكر لا يتقدم بخط مستقيم وأن المجموعة لا يمكن معرفتها إلا بواسطة التقدم في معرفة الحقائق الجزئية وهكذا التدرج في المعرفة يتأرجح مستمرا بين الجزئيات والكل ، فيجب أن يوضح أحدهما الآخر "

انطلاقا مما سبق يتبين مفهوم البنيوية التكوينية التي أسسها غولدمان على النحو التالي :

☜**البنية** : مرحلة فهم و تقييم لشكل النص الأدبي

☜**التكـوين** : تفسـر ربـط العمـل الفني بـالبنى الفكريـة الموجـودة خارجـه بـادراك وظيفته ضمن الحياة الثقافية والاجتماعية ولا تغفل حين ذاك البنيوية التكوينية متوازيات النص من علوم ومعارف ، حيث تشيد علاقاتها المنهجية مع علم الاجتماع وعلم النفس ضمن بنية اللاوعي الفردي أو الداخلي لإنتاج النص الروائي والفني .

❋آليات البنيوية التكوينية :

رؤية العالم : استعمل هذا المصطلح من طرف ديلكي وماكس فيبير غير أن لوكاتش و غولدمان وسعا المفهوم ، ليشمل علوما أخرى مؤكدين فكرة الكلية ويعرف غولدمان المفهوم بتلك المجموعة من التطلعات والاحساسات والافكار التي توحد أعضاء مجموعة اجتماعية وصراعها مع مجموعات أخرى ليتمخض وعي جماعي منسجم تنشؤها العلاقات بين الافراد بحركية دائمة منسجمة ومتخيلة لدى الفرد المبدع دون سواه ، قد توافق رغباته وقد تعارضها .

وقد طبق غولدمان هذه الآلية من خلال أعمال باسكال ومسرح راسين بدراسته للغة نصوصهما وتتبع قوانينها محللين عناصر النص ، وهيكله ماضيا وحاضرا ومستقبلا عن طريق البحث في مسارات النص عند تعبيرها عن صراعات المجتمع الطبقية وتحولاته الاجتماعية ، فيتميز النص بالعبقرية والتقدمية كما تتميز فكرة رؤية العالم ❋**بالانسجام والشمولية** ❋ ومعناها الجزء داخل الكل بالرجوع إلى نشأت الأفكار داخل النص وهذا ما يسمى بالجنسانية .

ويخلق انسجام كلي بين قوانين الطبيعة وقوانين المجتمع فتفرز مواقف يتخذها الإنسان أمام المشاكل الأساسية للعلاقات الاجتماعية ، بالاعتماد على **الفهم والتفسير والبنية الدالة والوعي القائم والوعي الكلي .**

الفهم : تتبع بنية النص الداخلية .

التفسير : وضع هذه البنية ضمن البنية الشاملة للمجتمع بالشرح وابانة تولد البنية الأدبية إلى بنية اجتماعية أوسع منها

البنية الدالة : استقى غولدمان معناها من كتاب استاذه لوكاتش " تاريخ الوعي الطبقي " ، ومعناها تفجير البنية داخل النص مضمونا اجتماعيا وفي كتابه " أبحاث جدلية " عرفها بأنها الواقع والقاعدة وهدفها الأساسي هو الشمولية وهي رؤية دينامية تتابع تشكل البنيات فيكون العمل الفني موحدا ومتماسكا .

الوعي القائم والوعي الممكن : يستدعي وجود ذات عارفة وموضوعا للمعرفة واقامة الوعي هو ادراك فئة اجتماعية ما لوضعها الراهن ، بوصفها دون تغيير وضعها " فمجموعة التصورات التي تملكها جماعة ما عن حياتها ونشاطها الاجتماعي سواء في علاقتها مع الطبيعة أم مع الجماعات الأخرى

"حميد لحميداني النقد الروائي والايديولوجي ص69 "

وعد غولدمان الوعي الممكن من استعمالات طبقة اجتماعية مميزة مشكلة لرؤية العالم متماسكة سيكولوجيا ومعبرة عن نفسها على مختلف المستويات وقد ربطه بالزمن حيث يعبر عن أقصى ما يمكن أن تصله جماعة ما تفكيرا دون أن يمس هذا التفكير طبيعتها ، فممكن الوعي هنا ملتزم ما تسعى إليه الطبقات الاجتماعية بخلق تصور تواصلي بين الأفراد ويوازن مع متطلبات واقعها يتجسد في الأعمال الفكرية والأدبية ، فالوعي الممكن إذن ينطلق من واقعه ليخلق واقعا أكثر جمالا وانسجاما .

التماثل (التناظر) : يصف التماثل العلاقة بين الأعمال الإبداعية والواقع الاجتماعي التاريخي ، وهذه الصلة قائمة على أساس من التماثل الناتج عن

توافق الفرد مع وعي الجماعة ضمن اطار جدلي مشابه لمعنى المحاكاة الأرسطية حيث تسعى البنيات الذهنية اجتماعيا إلى تمثيل ما يرى ويحس المبدع .

التطبيق الرابع

- **جاك لاكان :** (1901-1981 فرنسا) **❋ اللغة و اللاشعور❋**

اللاشعور يؤسس الحياة العقلية والجسدية والشعورية ، مدفوعة بالفاعلية الاشعورية وهكذا ننتقل من العقل الذي لا نحس به إلى الحس الذي لا نعقله.

قدم **جاك لاكان** في التحليل النفسي لما بعد البنيوية ، نظرية جديدة عن **الذات** بما يسمى **بالتحليل المادي للذات المتكلمة** مستعينا بمقولات الضمائر لعالم اللغة **اميل بنفنيست حيث أنا – هي – هو** مجرد مواضع للذات تعلنها اللغة ، فعندما أتكلم **أنا** فأني أعني نفسي بوصفي **أنا** وإلى الشخص الذي أخاطبه بوصفه **أنت** لكن عندما تجيب أنت فالوضع ينقلب ليصبح **أنا – أنت ، وأنت أنا** فلا يمكن إقامة اتصال بيننا إلا إذا قبلنا هذا الانقلاب العكسي للضمائر ومن ذلك فإن القول ب: أنا سأخرج غدا ليس هي نفس الأنا فثمة فرق بين أنا القائلة وأنا الفاعلة بالتالي يعالج نقد ما بعد البنيوية هذه الفجوة بين الذاتين لم يكن قبلا في المناهج السابقة .

ويرى لاكان بأن النسق اللغوي يمنح للذوات معانيها ، فدخولنا في اللغة هو ما يمكننا من أن نجد وضعا للذوات داخل نسق علائقي ذكر – أنثى – أب – أم – إبنة ، ويحكم اللاشعور هذه العملية والمراحل التي تسبقها .

ويميز لاكان بين ⇦**الخيالي والرمزي** ، ❋فالخيالي❋ عند لاكان حالة لا تنطوي على تمييز واضح بين الذات والموضوع ولا توجد فيها ذات مركزية تفصل الموضوع عن الذات وهي مرحلة تنمو مع الطفل عندما يبدا في اسقاط الصور على مواضيعها وسماها بمرحلة **المرآة** ، تسبق مرحلة اللغة فينتج مثالا وهميا أو أنا تظل خيالية في جانب منها أين تتكون معاني **الآخر** بالنسبة له لما تستدعيه الأسطورة الشخصية حين يمثل الخيالي لها سندا لفهم مواضيع العالم بوصفها **أخرى** .

أما ❋**الرمزي**❋ فيندفع إليه الطفل عن طريق نواهي الأب لينصرف إلى عالم الاختلافات الرمزي أنثى – ذكر – اب – ابن – حاضر – غائب

☜ولا يمكن للخيالي و لا للرمزي ، تأدية دورهما إلا ضمن حدود الخطاب اللغوي حيث تتشكل حاجات الذات الراغبة في الاشباع فعندما تعبر الأنا عن حاجاتها تصطدم بصد وكبح ما مما يجعل اللاشعور يستمر في إلحاحه ببدائل واستعارات وكنايات تراوغ الوعي فتنكشف في الأحلام والنكات والفن .

⇦ويضع **لاكان** الأنا على محور الدال والمدلول منقسمة لأن المدلول ينزلق تحت دال يطفو ، ويمنح للأحلام دورا مهما في تنفيس المكبوتات عندما تتحول إلى رموز وجب تفسيرها ، كان اللاشعور قد أخفاها في شكل صور رمزية تحتاج لحل شفراتها وصور مكثفة تجمع صورا متعددة وعملية إحلال (تحول الدلالة من صورة إلى صورة مجاورة) ، فيسمي **لاكان** الأولى استعارة والثانية كناية .

⇦كما أن العمل الملغز في الأحلام يتبع قوانين الدال ويعتبر **لاكان** أن آليات الدفاع الذاتية التواء في الدال ، وليس مجرد حافز غامض يسبق اللغة وكل الدوال مشوهة عند **لاكان** ويعتبر التحليل النفسي هو البلاغة العلمية للاشعور ويراه نموذجا

لعملية القص فتكرار بنية المشاهد بين أول وثان محـكوم بتأثيرات دال خالـــص (الرسالة) ، وتنتقل الشخصيات إلى أماكنها حسب ما يقتضيه اللاشعور .

صنف **لاكان** النفس الانسانية إلى ثلاث مفاهيم **وهي :**

☜ **الحاجة ⟵ الواقعي (مرحلة المرآة حيث تريد الذات الاندماج مع الآخر، ما قبل الأوديبية أو ما يسميه فرويد مفهوم الأب المعني بكل المحظورات المتحكمة في سلوك الفرد ونشأته مما يمنح للبنية اللغوية ثباتا**

☜ **الطلب ⟵ المتخيل (ما قبل اللغة، تصور بصري تأملي)**

☜ **الرغبة ⟵ الرمزي (يشكل اللغة للذات المتكلمة (subjects) ، الآخر)**

☚ فقولنا أنا يفيد امتلاك أنا ثابة بعدما تكون معناها في منطقة الطلب (المتخيل) تحت إصرار منطقة الحاجة (الواقع). وضمير أنا ينتج ذاتا مترابطة تشبه نظام العلامات .

ترتبط ☚ الرغبات بتكوين مفهوم الآخر وهي فلسفة متوازية وفلسفة الاختلاف لجاك دريدا.

وكثيرا ما واجهت الذوات خطر التفتيت ولا واقع عندما تنفصل حلقات التواصل بين الذوات ويؤثر على تكوين الشخصية وتعد اللغة عند لاكان متنفسا لشعور النقص والفقد عند الذوات لأنها مجموعة من الرموز المجابهة ، فتتربى علاقات لغوية تجمع بين الدال والمدلول حسب رؤيتها للعالم وبطبيعة الحال كان العالم جملة من الصراعات بين الأفراد والأجناس (ذكر – أنثى).